صك الكرامة

هَـــذِي المُسُـــورُ ! لِمَـنْ أرَادَ عُبُـــورَا
وَالشِهَبُ تُـــرْسِـلُ منْ عُـــلاَهَـــا النُّـــورَا
وَوَثِيقَـــةُ الحُـبِ الـــذِي لَـمْ تَنْفَصِم
يَـــوْمـــاً عُـــرَاهُ وَمَـــا يَـــزَالُ نَضِيـــرَا
أكْبَـــرْتُ شَعْبـــاً قَـــدْ تَعَـــوَّدَ أنْ يَـــرَى
لِطُمُـــوحِـــهِ الحَـدثَ الكَبِيـــرَ صَغِيـــرَا !
لاَشَـيْءَ يَمْـــلأُ عَيْنَـــهُ وَلَـــوْ أنَّـــهُ
يَبْـــدُو لأعْيُنِ حَـــاسِـــدِيـــهِ خَطِيـــرَا
شَعْبٌ يُـــؤهِّلُـــهُ لِكُـلّ كَبِيـــرَةٍ
مَلِكٌ كَـأنْسَـــامِ الـــرّبِيعِ عَبِيـــرَا
يُصْغِي إلَـى نَبَضَـــاتِهم وَيَـــرَى عَلَى
قسمَـــاتِهم مَـــا أمَّلُـــوا مَسطُـــورَا

* ● *

مَـــاكَـــانَ مَـــا أعْطَـــاهُ صَكَّ كَـــرَامَـــةٍ
أوْ كَـــانَ مَـــا أهْـــدَى لَـــهُ دُسْتَـــورَا
مَـــا كَـــانَ إلاَّ مَشْعَـــلاً وَمَنَـــارَةً
لاَتَنْطَفِي سَتُبَـــدِّدُ الـــدَّيْجُـــورَا

وَتُجَـــــدِدُ الآمَـــــالَ فِيـــــهِ فَتَنْتَشِي
وَيَـــــرَى خَفِيَّ أُمُـــــورِهِ مَنْظُـــــورَا
مَـــاكَـــانَ قُـــرْآنـــاً تَـــرَدَّدُ آيُـــهُ
أوْ جَـــــامِـــــداً لاَيَقْبَلُ التَّغْيِيـــــرَا !
لِلْحَقِّ فِيـــــهِ وَلِلْعَـــــدَالَـــــةِ دَوْلَـــــةٌ
تَجْمِي الضّعِيـفَ وَتُنْصِفُ المَقْهُـــــورَا
لِلـــدِيـنِ فِيـــهِ دِعَـــامَـــةٌ وَضَمَـــانَـــةٌ
وَالعَقْـلُ لَيْسَ مُعَطَّـــــلاً مَحْجُـــــورَا
إنْ كَـــانَ أبْطَأ فِـي السِبَـــاقِ جَـــوَادُهُ
وَاخْتَـــارَ فِـي مِضْمَـــارِهِ التَّـأخِيـــرَا
فَـالـــرَّوْضُ يُنْعِيشُـــهُ النّـــدَى مُتَـرَقِبـــاً
مِنْ بَعْـــــدِهِ الغَيْثَ العَمِيـمَ غَـــزِيـــــرَا
وَمَـــوَاكِبُ الأقْمَـــارِ فِـي أفْـــلاَكِهَـــا
تَجْـــرِي لِتُطْلِـعَ فِي السَّمَـــاء بُـــدُورَا !

* ● *

مَـــا قَـــالَ لاَلَـــكَ، مَغْـــرِبِـيٌ قَـــالَهَـــا
بَلْ قَـــالَهَـــا لِيُمَـــارِسَ التَّعْبِيـــرَا !
وَطَنِيَّـــةٌ شَـــرِفَـت بِهَـــا أخْـــلاَقـــهُ
كَـــانَتْ لَـــهُ فِـي المُعْضَـــلاَتِ ضَمِيـــرَا

عَلَّمْتَـــهُ الشُـــورَى وَكَـــانَتْ نَقْلَـــةً
جَـــاءَتْ إِلَيْـــهِ تُـــدَعِّمُ التَّحْـــرِيـــرَا
وَضَمَمْتَ حَـــوْلَكَ فِي النضَـــالِ قُلُـوبَـــهُ
وَغَـدَوْتَ – وَهُـــوَ المُسْتَشَـارُ – مُثِيـــرَا
أفْلَسْتَ مَـنْ قَـــرَعَ الخُطُـــوبَ بِهِمَـــةٍ
عَلَـــوِيَـــةٍ لاَتَـــرْهَـبُ المَحْـــذُورَ !؟
وَمَشَى وَرَاءَ خُطَـــاكَ شَعْـبٌ لَمْ تَـــزَلْ
تَحْمِي بِعـــرفِكَ مَجْـــدَهُ المَأثُـــورَا
وَطَلَعْتَ فِـي أُفُقِ المَعَـــالِي كَـــوْكَبـــاً
يَـــزْدَاعُ فِي لَيْلِ الخُطُـــوبِ ظُهُـــورَا !
وَمُنَـــاضِـــلاً فِي رِحْلَـــةٍ تَـــوَّجتَهَـــا
قَـــدْ كُنْتَ فِيهَـــا الـــرُّوحَ وَالإكْسِيـــرَا
وَلأنْتَ مَـنْ زَكَّى النَّـــزَاهَـــةَ والفَضِيـــ
ـــلَةَ فِي النُفُـوسِ وَأنْكَـــرَ التَّـزْوِيـــرَا ؟
وَرَأَى الفَسَـــادَ بَلِيَّـــةً سَـــرَطَـــانُهَـــا
يُفْنِي الشُعُـــوبَ وَيَنْسِفُ المَعْمُـــورَا

* ● *

أبْحِـــرِ بِشَعْبِـكَ فِي مَـــوَاكِـبِ حُبِّـــهِ
لِغَـــدٍ تَـــرَاهُ بِمَنْ تُحِـبُّ جَـــدِيـــرَا

آمَـــالُـــهُ تَسعُ الحَيَـــاةَ رِحَـــابَـــةً
لاَيَسْتَطِيعُ لِعُمْقِهَـــــا تَصْـــــويـــــرَا

وَاسْمَعْ صَـــدَى آهَـــاتِـــهِ فَلَـــرُبَّمَـــا
تَعْسُـــو الحَيَـــاةُ فَتُنْفثُ المَصْـــدُورَا !

فِي عَـــالَمٍ أعْمَى يَخُـــوضُ مَتَـــاهَـــةً
وَيَسِيـــرُ نَحْـــوَ فَنَـــائِهِ مَـــدْحُـــورَا

لَـــــمْ يَكْتَشِـف بِـــــالعِلْـمِ إلاَّ أنَّـــــهُ
مَـــازَالَ طِفْـــلاً سَـــاذَجـــاً مَغْـــرُورَا !

نُهْـــدِي إلَيْـكَ الـــدرَّ مَنْظُـــومـــاً وَقَـــدْ
أَلْقَيْتَـــــــهُ مِنْ قَبْلِنَـــــا مَنْثُـــــورَا

فَـــاسْلَـــمْ لِشَعْبِكَ فِي السَعَـــادَةِ رَافِـــلاً
وَبِفَـــرْقَـــدِيكَ المَـــاجِـــدَيْنِ قَـــرِيـــرَا

صورة لتكريم ولي العهد الأمير سيدي محمد